كتاب الرقاق

باب: التقلل من الدنيا وقلة العيش

٨٢٧- عن جَابِرٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ لَهُ: «فِرَاشٌ لِلرَّجُلِ، وَفِرَاشٌ لامْرَأَتِهِ، وَالثَّالِثُ لِلضَّيْفِ، وَالرَّابِعُ لِلشَّيْطَانِ» (١).

٨٢٨- عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو قَالَ مَرَّ بِي رَسُولُ الله ﷺ وَأَنَا أُطَيِّنُ حَائِطًا لِي أَنَا وَأُمِّي فَقَالَ «مَا هَذَا يَا عَبْدَ الله» فَقُلْتُ يَا رَسُولَ الله شَيْءٌ أُصْلِحُهُ فَقَالَ «الْأَمْرُ أَسْرَعُ مِنْ ذَلِكَ» (٢)

٨٢٩- عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ «يَا عَائِشَةُ إِيَّاكِ وَمُحَقَّرَاتِ الْأَعْمَالِ فَإِنَّ لَهَا مِنْ الله طَالِبًا»(٣)

٨٣٠- عَنْ مُصْعَب بْنِ سَعْدٍ، «أَنَّ حَفْصَةَ، قَالَتْ لِعُمَرَ: أَلا تَلْبَسُ ثَوْبًا أَلْيَنَ مِنْ ثَوْبِكَ، وَتَأْكُلُ مِنْ طَعَامٍ أَطْيَبَ مِنْ طَعَامِكَ هَذَا، وَقَدْ فَتَحَ اللهُ عَلَيْكَ الأَمْرَ، وَأَوْسَعَ إِلَيْكَ الرِّزْقَ؟ فَقَالَ: سَأُخَاصِمُكِ إِلَى نَفْسِكِ، فَذَكَرَ أَمْرَ رَسُولِ الله ﷺ وَمَا كَانَ يَلْقَى مِنْ شِدَّةِ الْعَيْشِ، فَلَمْ يَزَلْ يَذْكُرُ حَتَّى بَكَتْ، فَقَالَ: إِنِّي قَدْ قُلْتُ لأُشَارِكَنَّهُمَا فِي مِثْلِ عَيْشِهِمَا الشَّدِيدِ لِعَلِّي أُدْرِكُ مَعَهُمَا عَيْشَهُمَا الرَّخِيَّ»(٤).

---

(1) أخرجه مسلم (٣/ ١٦٥١/ ٢٠٨٤).

(2) أخرجه أبو داود (٢/ ٧٨١/ ٥٢٣٥).

(3) أخرجه ابن ماجه (٢/ ١٤١٧/ ٤٢٤٣)، وقال البوصيري: إسناده صحيح. رجاله ثقات وصححه الألباني.

(4) أخرجه الحاكم (١/ ٢١١/ ٤٢٤)، وقال صحيح على شرطهما وقال الذهبي: فيه انقطاع.

باب: الإيثار

٨٣١- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: «لَمَّا قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ الْمَدِينَةَ مِنْ مَكَّةَ، وَلَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ -يَعْنِي شَيْئًا-، وَكَانَتِ الأَنْصَارُ أَهْلَ الأَرْضِ وَالْعَقَارِ، فَقَاسَمَهُمُ الأَنْصَارُ عَلَى أَنْ يُعْطُوهُمْ ثِمَارَ أَمْوَالِهِمْ كُلَّ عَامٍ، وَيَكْفُوهُمُ الْعَمَلَ وَالْمُئُونَةَ، وَكَانَتْ أُمُّ أَنَسٍ أَعْطَتْ رَسُولَ الله ﷺ عِذَاقًا، فَأَعْطَاهُنَّ النَّبِيُّ ﷺ أُمَّ أَيْمَنَ مَوْلاتَهُ أُمَّ أُسَامَةَ ابْنِ زَيْدٍ. قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَأَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا فَرَغَ مِنْ قَتْلِ أَهْلِ خَيْبَرَ، فَانْصَرَفَ إِلَى الْمَدِينَةِ رَدَّ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى الأَنْصَارِ مَنَائِحَهُمِ الَّتِي كَانُوا مَنَحُوهُمْ مِنْ ثِمَارِهِمْ، فَرَدَّ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أُمِّهِ عِذَاقَهَا، وَأَعْطَى رَسُولُ الله ﷺ أُمَّ أَيْمَنَ مَكَانَهُنَّ مِنْ حَائِطِهِ»(١).

*- ولمسلم: قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: «وَكَانَ مِنْ شَأْنِ أُمِّ أَيْمَنَ أُمِّ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ أَنَّهَا كَانَتْ وَصِيفَةً لِعَبْدِ الله بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَكَانَتْ مِنَ الْحَبَشَةِ، فَلَمَّا وَلَدَتْ آمِنَةُ رَسُولَ الله ﷺ بَعْدَ مَا تُوُفِّيَ أَبُوهُ فَكَانَتْ أُمُّ أَيْمَنَ تَحْضُنُهُ حَتَّى كَبِرَ رَسُولُ الله ﷺ، فَأَعْتَقَهَا، ثُمَّ أَنْكَحَهَا زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ، ثُمَّ تُوُفِّيَتْ بَعْدَ مَا تُوُفِّيَ رَسُولُ الله ﷺ بِخَمْسَةِ أَشْهُرٍ»(٢).

باب: مدح التواضع وذم العجب

٨٣٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ «أَنَّ زَيْنَبَ كَانَ اسْمُهَا بَرَّةَ، فَقِيلَ: تُزَكِّي نَفْسَهَا فَسَمَّاهَا رَسُولُ الله ﷺ زَيْنَبَ»(٣).

*- ولمسلم من حديث زينب: نَهَى رسول الله ﷺ عَنْ هَذَا الاسْمِ وَسُمِّيتُ بَرَّةَ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ، اللهُ أَعْلَمُ بِأَهْلِ الْبِرِّ مِنْكُمْ». فَقَالُوا:

(1) أخرجه البخاري (٢/ ٩٢٦/ ٢٤٨٧)، ومسلم (٣/ ١٣٩١/ ١٧٧١).
(2) أخرجه مسلم (٣/ ١٣٩١/ ١٧٧١).
(3) أخرجه البخاري (٥/ ٢٢٨٩/ ٥٨٣٩)، ومسلم (٣/ ١٦٨٧/ ٢١٤١).

بِمَ نُسَمِّيهَا؟ قَالَ: «سَمُّوهَا زَيْنَبَ» (١).

٨٣٣- عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ لِعَبْدِالله بْنِ الزُّبَيْرِ: «ادْفِنِّي مَعَ صَوَاحِبِي، وَلا تَدْفِنِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْبَيْتِ، فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُزَكَّى» (٢).

*- وفي رواية: عن هشام عن أبيه: «أن عمر أرسل إلى عائشة ائذني لي أن أدفن مع صاحبي فقالت: إي والله قال وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَرْسَلَ إِلَيْهَا مِنَ الصَّحَابَةِ قَالَتْ: لا وَاللهِ لا أُوثِرُهُمْ بِأَحَدٍ أَبَدًا»(٣).

باب: استحباب الرفق وذم العنف

٨٣٤- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ الْيَهُودَ أَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ. قَالَ: «وَعَلَيْكُمْ». فَقَالَتْ عَائِشَةُ: السَّامُ عَلَيْكُمْ، وَلَعَنَكُمُ اللهُ، (وَغَضِبَ عَلَيْكُمْ) فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَهْلاً يَا عَائِشَةُ عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ، وَإِيَّاكِ وَالْعُنْفَ أَوِ الْفُحْشَ» قَالَتْ: أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ: «أَوَلَمْ تَسْمَعِي مَا قُلْتُ؟ رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ فَيُسْتَجَابُ لِي فِيهِمْ، وَلا يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِيَّ» (٤).

*- وفي رواية: «فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ» (٥).

[السام: يعني الموت].

٨٣٥- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ»(٦).

---

(1) أخرجه مسلم (٣/ ١٦٨٧/ ٢١٤٢).
(2) أخرجه البخاري (٦/ ٢٦٧١/ ٦٨٩٦)
(3) أخرجه البخاري (٦/ ٢٦٧١/ ٦٨٩٧)
(4) أخرجه البخاري (٥/ ٢٣٥٠/ ٦٠٣٨)، واللفظ له ومسلم (٤/ ١٧٠٦/ ٢١٦٥).
(5) أخرجه البخاري (٥/ ٢٣٠٨/ ٥٩٠١)، ومسلم (٤/ ١٧٠٦/ ٢١٦٥).
(6) أخرجه مسلم (٤/ ٢٠٠٣/ ٢٥٩٣).